

الاعتبارات الدينية و الثقافية والمدخل النظرية في بناء الاختبارات النفسية والتربوية اية علاقة؟"تحليل

راش نموذجاً

Cultural considerations and theoretical approaches in constructing psychological and educational tests What relationship?

"Rush analysis as a model"

حبش بشير¹

¹جامعة سعيدة- د.مولاي الطاهر

bachirhabiche@gmail.com

مخبر تطوير للبحث في العلوم الانسانية والاجتماعية

ا.د. مصطفى لكحل²

²جامعة سعيدة- د.مولاي الطاهر

lakhall_mustapha@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2020/11/25

تاريخ الاستلام: 2020/10/11

ملخص:

ان الحديث عن بناء الاختبارات النفسية والتربوية في أي بيئة يفرض علينا الحديث عن العوامل الثقافية تلك البيئة واقامة اعتبارات لها قبل الشروع في بنائها فضلا عن تكييفها او ترجمتها؛ ذلك ان الوصول الى اختبار جيد يمر عبر مراعاة بيئته التي وجد فيها؛ وقد عرفت نماذج السمات الكامنة، للمفردة انتشارا كبيرا اليوم بين الباحثين وذلك نتيجة للقصور الكبير الذي تعاني منه النظرية الكلاسيكية للقياس، ويعتبر نموذج راش من أكثر نماذج النظرية الحديثة اقبالا من قبل الباحثين لذا ارتأينا في هذه المقالة النظرية أن نورد أهم الاعتبارات الثقافية لتطبيق نموذج راش حيث قمنا بالتطرق الى نموذج راش ثم اهم الاعتبارات الثقافية لتطبيق المقاييس النفسية وأخيرا الاعتبارات الثقافية لتطبيق نموذج راش.

الكلمات الدالة: بناء الاختبارات، الاعتبارات الدينية والثقافية، نموذج راش

Abstract

Speaking about the preparation of psychological and educational tests in any environment them before embarking on preparing those tests as well as adapting them; That is because the achievement of a good test passes by

*المؤلف المرسل: حبش بشير، الايميل: bachirhabiche@gmail.com

taking into account the environment in which it was found. The Latent trait theory models or individual response theory models,

Have become widespread among researchers today, as a result of the great shortcomings that the classical test theory suffers from, and the Rush model is considered by researchers as one of the most popular models of modern theory. So we have decided in this theoretical article to list the most important cultural considerations for the application of the Rush model, where we dealt with it, then we moved to the most important cultural considerations for the application of psychological tests and finally the cultural considerations for the application of the Rush model.

Key words: Test construction, Cultural factors, Rush model

مقدمة:

أصبح التنوع كلمة طنانة في تخصصات التربية وعلم النفس، والإشارات إلى الثقافة والعرق منتشرة في الكتابات التجريبية والنظرية للعقود الثلاثة الماضية. وبالتالي تحول مجال علم النفس من التركيز على عمليات التنمية الشاملة إلى التركيز على العمليات التنموية في السياق. على الرغم من أن المنظرين الأوائل مثل فيجوتسكي وإريكسون Vygotsky and Erikson اعترفوا بدور الثقافة في التعلم البشري والتنمية ، فقد شهد منتصف الستينيات بداية الحركة الحديثة في علم النفس عبر الثقافات ، والتي بلغت ذروتها في إنشاء الرابطة الدولية لعلم النفس عبر الثقافات (IACCP) في عام 1972 (Niwa) (Tamis-LeMonda, 2010) ، وبالنسبة للقضايا المتعلقة بالقياس النفسي فإن الثقافة هي مفهوم مركزي، ويمكن اعتبار الثقافة إطارًا يعطي معنى للسلوكيات والإيماءات والكلمات والعلاقات بين الناس، إنه يمثل سياقًا عامًا يحدث فيه كل هذا (Hedrih, 2019)، وتتطلب أي معالجة للموضوع الواسع لعلم النفس عبر الثقافات تعريفًا عمليًا لمصطلح "الثقافة". على الرغم من أن الثقافة قد تم تعريفها بطرق لا تعد ولا تحصى ، إلا أن معظم التعريفات تركز على الجوانب الرمزية (أي القيم والمعتقدات) والجوانب السلوكية للنمو البشري. نحن هنا نصور "الثقافة" على أنها تشمل الأبعاد الرمزية والسلوكية. على وجه التحديد ، نستعير تعريف روجوف للثقافة كمجموعة مشتركة من المعتقدات والمواقف والقيم والروتينات النمطية وطرق فعل الأشياء الموجودة داخل المجتمعات. يعتبر هذا التعريف للثقافة كوكبة ديناميكية وليست ثابتة من العضوية والمشاركة في مجموعات متعددة. غالبًا ما يشير مصطلح علم النفس

عبر الثقافات إلى الدراسات التي تستند إلى مقارنات بين الظواهر السلوكية أو النفسية عبر المجموعات الثقافية، على الرغم من أن العديد من الدراسات الثقافية تركز على السلوكيات والآراء داخل المجموعة. العمل عبر الثقافات مهم بشكل خاص لتمييز العمليات العالمية عن تلك التي تختلف عبر الثقافات. يمكن البحث عبر الثقافات العلماء من صقل ومراجعة النظريات الحالية بشكل هادف لاستيعاب معتقدات وسلوكيات المجتمعات المختلفة، وبالتالي تجاوز النظريات التي تأسست في الغالب على البحث مع عينات أمريكية من الطبقة الوسطى والبيض. يوفر مثل هذا البحث فرصة فريدة لاستخدام التنوع الثقافي الطبيعي كأداة لمزيد من تفريغ الروابط الثقافية. أخيراً، تُعلم الدراسات عبر الثقافات تصميم وتنفيذ الخدمات والتدخلات الحساسة ثقافياً (بما في ذلك تلك المستخدمة في البيئات المدرسية) (Niwa & Tamis-LeMonda, 2010).

إن الوضع الراهن في معظم الوطن العربي يمثل تحدياً كبيراً للاستفادة من خبرة الأخرين في هذا الميدان وتطوير هذا الخبرة بما يلاءم ظروفها ولذا لن نجد أن

معظمها هذا لا يعد اختباراً ذاتياً نفسياً، لأن ذلك يتطلب جهداً علمياً فائقاً، ونستعير عند ذلك تعديلاً لاختبار التمييز في الدو لا العربية المتقدمة، ويتطلب هذا بالطبع القيام بمبحوث علمية حول هذا الاختبار المتمثلة في خاصية من البحوث العلمية ميدان القياس لاند فسيو العقل والتربويين حيث التقنيون ذلك كهدفاً لتصبح هذا الاختبار أكثر ملائمة للظروف الجديدة. (عباس ومهلل، 2016، ص 234)،

وبتبع حركة الاختبار النفسية العقلية في العالم العربي بوجه عام، وفي البيئة الجزائرية بوجه خاص نجد أن هذا الاختبار لا تتناسباً بدءاً مع الحاجة الماسة والملحة لهذا الاختبار تقيم مختلفنا أحياء الحياة النفسية والتربوية والمهنية، فمعظمها مترجم فقط وأعيدت استخراج خصائصها السيكونومترية علناً أكثر (مجموعة من الأرقام لا تحملاً لأيد لا لنفسية (عباس، 2017، ص 135)، وانطلاقاً من أهمية العامل الثقافي في بناء الاختبارات وتكييفها وتقدير خصائصها السيكونومترية فقد جاءت هذه المقالة من أجل البحث في هذا الموضوع من خلال الوقوف على أهم الاعتبارات الثقافية التي تواجهنا عند تطبيق المقاييس النفسية باستخدام نموذج راش و نقوم في هذه المقالة بالتطرق إلى تعريف نموذج راش والعوامل الثقافية المؤثرة على المقاييس النفسية وأخيراً الاعتبارات الثقافية لنموذج راش.

1- نموذج راش :

هو نموذج يهتم بتحديد موقع المفردة الاختبارية على ميزان صعوبة جميع المفردات التي تشكل الاختبار (بارامتر الصعوبة) ، ويهتم بتدريج مستويات قدرة الفرد باختبار معين على نفس ميزان تعيير المفردات ، ويفترض نموذج راش تساوي جميع مفردات الاختبار في التمييز بين مستويات القدرة المقاسة . (علام، 2008، ص 693) .

يعد نموذج راش أبسط نماذج الاستجابة للمفردة، ونموذج راش ليس نموذج واحد بل عدة نماذج، والنموذج الأكثر استعمالاً هو الذي يعتمد على الدرجة الثنائية، ويمكن اعتباره حسب علام نموذجاً يكون فيه المنحنى المميز للمفردة دالة ترجيح لوغاريتمي أحادية البارامترات، والمتغير التابع في نموذج راش البسيط هو احتمال أن الفرد (j) يجيب إجابة صحيحة على المفردة الاختبارية (i)، أما المتغيرات الكامنة المستقلة فهي درجة قدرة الفرد (o'j) ، و صعوبة المفردة (bi) (علام، 2012، ص 69) .

ويرى (صادق العزیز، 2018) انه نموذج قياسي يهتم بتحديد موقع الفقرة الاختبارية على ميزان صعوبة جميع الفقرات التي تشكل الاختبار (معلم الصعوبة) ، ويهتم بتدريج مستويات القدرة في اختبار معين على نفس ميزان تعيير الفقرات (العزیز، مرجع سابق، ص 146) .

يتم الحصول على نموذج راش اذا افترضنا تساوي قيم معلم التمييز لكل الفقرات وانعدام التخمين وبذلك يعمل النموذج على تقدير معلم الصعوبة فقط . ويرد العزیز أن نموذج راش من التوزيعات الأسية، التي تتميز بالبساطة والسهولة الإحصائية .

يعتمد نموذج راش على الفرق بين القدرة (o) التي يمتلكها الفرد (s) في السمة التي يراد تقديرها (القدرة الكامنة وراء الإجابة)، ودرجة صعوبة الفقرة (i) التي يرغب الفرد في الإجابة عنها والتي يمثلها الرمز (B) مع افتراض بعد واحد (الصعوبة) وراء الفروق الفردية في إجابات الافراد (العزیز، مرجع سابق، ص 146)

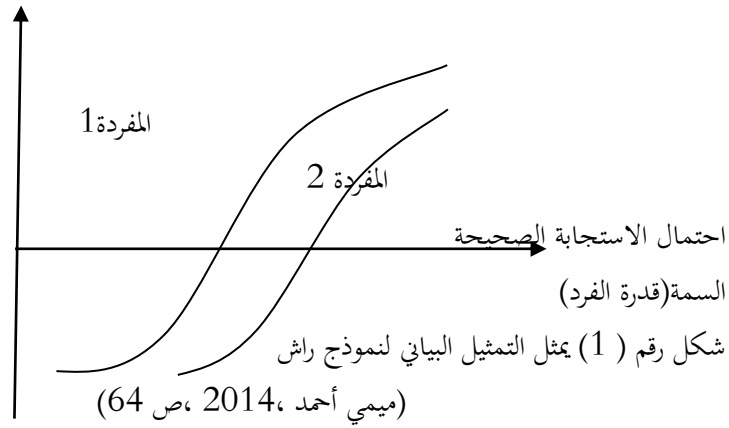
وترى آناستازي ANNE ANASTASI (2015) ان تحليل راش نموذج احادي البارامتر يستند الى صعوبة المفردات الاختبارية وقد تم تبني وتطوير نموذج راش بواسطة عدة باحثين يتقدمهم رايت WRIGT ، ويستند هذا النموذج كذلك على فرضية ان كلا من التخمين والفروق في المفردات جدية بإهمال . (آناستازي، مرجع سابق، ص 244)

و الصيغة الرياضية لنموذج راش هي :

$$P_i(\theta) = \frac{e^{a_i(\theta_j - b_i)}}{1 + e^{a_i(\theta_j - b_i)}}$$

حيث : $P_i(o)$ احتمال الإجابة الصحيحة للفرد (o) على المفردة i (e) المقابل الوغاريتمي (o) قدرة الفرد

(A) وصعوبة المفردة I



2-افتراضات نموذج راش :

من أجل الوصول الى نتائج موضوعية ودقيقة باستخدام نموذج راش وذلك من خلال توفر فروض نموذج راش والتي تذكرها الكاظم 1988 كالآتي :

2-1. أحادية البعد :

يعرف المتغير بواسطة مجموعة من البنود ذات الصعوبة الأحادية البعد بمعنى ان بنود الاختبار لا تختلف فيما بينها إلا من حيث مستوى الصعوبة فقط . ويكون الافراد مشتركين في قدرة أحادية البعد تحدد وحدها مستوى أدائهم على الإختبار .

2-2. استقلالية القياس :

وتعني عدم تقدير صعوبة البند على صعوبات البنود الأخرى المشكلة للاختبار ولا على قدرة الأفراد الذين يجيبون عليها، وكذلك تعني عدم تقدير قدرة الفرد على قدرة الأفراد الآخرين الذين يجيبون على الاختبار أو على صعوبة البنود .

إضافة الى توازي المنحنيات المميزة لل فقرات وكذا خطية القياس التي تشير الى وجود معدل ثابت لتدريج المقاييس ،حيث يتدرج كل من الأفراد والمفردات على نفس المتصل بوحدة قياس واحدة .(الكاظم ،1988، ص 42)

3-استخدامات نموذج راش :

تذكر ميمي السيد احمد(2008)مايلي :

* يستخدم في القياس النفسي والتربوي(أي تحديد موقع الفرد على متصل السمة)

* يسمح نموذج راش بدمج المفردات التي تم تنظيمها

* يستخدم كنظرية مفسرة في العديد من المجالات المعرفية بسبب موضوعيته

* يستخدم في بناء وتحليل الاختبارات النفسية والتربوية وكذا بناء بنوك الأسئلة (ميميالسيد،مرجعسابق،2008)

4-مميزات نموذج راش :

يتوفر نموذج راش على سمات معينة سهلت من انتشاره وتوسيع استعمالاته مقارنة بالنماذج الأخرى من بينها:

- يعد نموذج راش ابسط النماذج الاستاتيكية حيث يشتمل على بارامتر واحد هو معلم الصعوبة .

-يعد نموذج راش أقل نماذج نظرية الإستجابة للمفردة في عدد الإفتراضات اللازم توفرها في البيانات المستمدة من الاختبار (زكري ،مرجع سابق ،ص89) .

يضيف بيكويرو Piquero et al,2001,496 ميزتان أخريان هما :

- تقديم نموذج راش لإحصاء دقيق لتقييم السمة

- تقدير قدرة الفرد بشكل مستقل عن مجموعة مفردات الاختبار.

وتذكر ميمي السيد احمد مميزات أخرى هي :

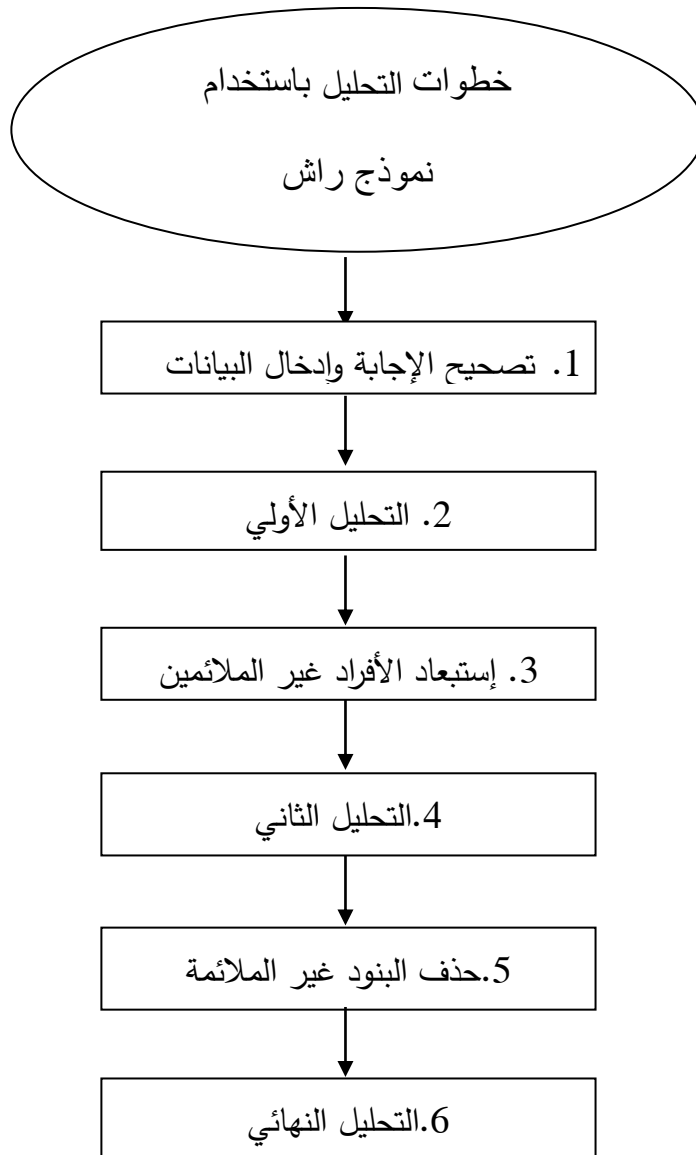
- يتطلب نموذج راش حجم عينة اقل مقارنة مع النموذج الثلاثي البارمتر .
- إحصاءات ملائمة المفردة يمكن حسابها .
- وجود وحدة تدريج مناسبة "اللوجيت" (ميمي عبد الله ، مرجع سابق، ص44).
- المرونة في مخالفة افتراضاته حيث يتمثل نموذج مخالفة البيانات لبعض افتراضاته .

5- عيوب نموذج راش :

- افتراض أن جميع المفردات المتساوية في التمييز بين مستويات القدرة المقاسة غير واقعي .
- افتراض أن لا الفرد يلجأ الى التخمين العشوائي في إجابته على المفردات فكيف يتحقق ذلك وخاصة في اختبارات متعددة الاختيارات .

6- خطوات تحليل البيانات باستخدام نموذج "راش" :

أجمال الشافعي (الشافعي، 1996، 383)، تحليل البيانات حسب نموذج راش البسيط في ست خطوات موضحة في الشكل الاتي:



الشكل (2): الخطوات المتبعة لتحليل البيانات في نموذج راش.

8العوامل الدينية والاختبارات النفسية:

تعتبر العوامل الدينية مرجعا مهما ينبغي مراعاته عند بناء الاختبار النفسي لما تشكله من أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء وذلك بقطع النظر عن التناقض الحاصل بين سلوكياتنا وبين قيمنا الدينية لكن مانريد طرحه من خلال هذا العنصر هو التنبيه الى مراعاة القيم والعوامل الدينية عند البناء او التكييف لاي اختبار دون المساس بقيمة الاختبار وذلك لاشك يتطلب جهدا منهجيا وعلميا رصينا ومجموعة بحث متكاملة قائمة على تعدد التخصصات وان الحاجة ملحة الى تحقيق التوازن بين العلوم الاجتماعية والانسانية وبين القيم والمعايير الدينية وجعلها محل تطبيق وممارسة بعد اعطاءها حقها من التنظير والتفعيد وذلك مايسميه عماد الدين خليل باسلمة المعرفة(خليل،1987،ص51).

والحديث عن بناء الاختبار النفسي وفقا المحك الاسلامي جزء من الحديث عن التوجيه الاسلامي لعلم النفس في البلاد الاسلامية وهو مصطلح استخدمه كمال ابراهيم مرسى وفؤاد ابوحطب ويقصد به "بناء علم النفس على اسس المبادئ الكلية للاسلام وعن تصور الاسلام للكون والانسان"(ابوحطب،1987،ص10)

ولعل من التناقضات الصارخة الموجودة في الاختبارات النفسية اتي تتناسب وقيمنا الدينية اختبار القدم السوداء وصورة الخنزير والتي لاتتناسب وبيئتنا فتم استبداله بالحروف لاحقا وهذا شيء مهم وله مدعاة ملحة لكن السؤال الواجب طرحه في هذه الحالة هو هل ستتأثر البنية القياسية للاختبار ام لا بعد ذلك التغيير؟ ذلك مايدعو الى بناء اختبارات نفسية وفقا لبيئتنا وقيمنا ومعاييرنا الدينية او تكييف الاختبارات الاجنبية وفق نفس المعايير تبعا لقواعد منهجية علمية دقيقة.

ان مشكلة الاختبارات النفسية في بيئتنا هي مشكلة مرتبطة بالمعرفة عندنا وذلك اننا لم نعد نظر او نقدم الاضافات العلمية المطلوبة بل نعتمد على ماياتينا من الجانب الغربي ونلعب نحن دور المتفرج دون اي مبادرة جادة ولعل هذا يدعو الى احياء مشروع اسلمة المعرفة في جوانب الابداع بعيدا عن الانتقادات الموجه له بغية الوصول الى علم النفس اسلامي يقدم لنا المرجو منه ويقدم لنا كذلك اختبارات نفسية ذات قيمة وذات صلاحية تساعد على التشخيص الاصح للاضطرابات النفسية والسلوكية وذلك لايكون الا

بإرادة جادة وبيئة صالحة للعمل والانتاج نجعلنا قادرين على التكيف والمستجدات العلمية العالمية من حولنا وبل ومشاركين في تلك المستجدات.

9- الاعتبارات الثقافية والدينية لتطبيق المقاييس النفسية والثقافة واللغة والاختبار النفسي، لماذا الثقافة مهمة لممارسة الاختبار النفسي؟

لكي يعمل الاختبار النفسي على النحو المنشود، من الضروري أن يتم إجراؤه وتسجيله وتفسيره بنفس الطريقة لجميع المشاركين، ولكي تكون درجات الاختبار صالحة، من الضروري أن تتأثر استجابات المتقدم للاختبار للمنبهات في الاختبار (عناصر الاختبار) أو تحرض عليها نفس السمة أو التركيب النفسي للمتقدم للاختبار. إذا حدث أن نفس العنصر أنتج ردودًا متأثرة بسمة نفسية واحدة في مجموعة واحدة من المتقدمين للاختبار والاستجابات التي تسببها بعض السمات النفسية الأخرى، والمختلفة تمامًا، في مجموعة أخرى من المتقدمين للاختبار، فإن ذلك من شأنه أن يضر بسلامة إجراء الاختبار تمامًا. بالطريقة نفسها، إذا تسببت الاختلافات في الإلمام بمحتويات الاختبار، والتي لا تمثل في حد ذاتها البنية التي يقترح الاختبار قياسها، في أن تكون بعض العناصر أصعب أو أسهل بالنسبة للمتقدمين للاختبار الذين لديهم نفس مستوى السمة المقاسة من مجموعة سكانية واحدة ثم بالنسبة للمتقدمين للاختبار من مجموعة سكانية أخرى، فإن هذا يمثل مصدرًا للتنوع في درجات الاختبار التي من شأنها أن تعرض صحة الاستنتاجات المستخلصة من الاختبار للخطر.

الثقافة، كإطار يعطي معنى للأفعال والكلمات والأشياء، تؤثر بشكل حاسم على الطرق التي يفسر بها الشخص معنى العناصر المختلفة للاختبار النفسي وكذلك معنى الاختبار ككل. وتسبب الاختلافات الثقافية أو قد تتسبب في قيام شخصين مختلفين بإرفاق معنى مختلف لنفس عناصر الاختبار النفسي، وبهذه الطريقة يتسبب الاختبار النفسي في أداء وظيفته بشكل مختلف لهذين الشخصين. من وجهة نظر عملية، تخلق الاختلافات الثقافية مشاكل لممارسة الاختبار النفسي من خلال جعل نفس الاختبار يعمل أحيانًا بشكل مختلف عند استخدامه مع المتقدمين للاختبار الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة.

لهذه الأسباب، تحظر المعايير الحديثة للاختبار النفسي (International Test Comission، 2017) أن الأداء المكافئ للاختبار في ثقافتين أو في مجموعتين مختلفتين قد لا يُفترض مقدماً، ولكن يجب التحقق منه تجريبياً، وبصرف النظر عن ذلك، فإن الاختلافات بين الثقافات، وكذلك خصائص كل ثقافة ليست ثابتة، ولكنها تميل إلى التغيير بمرور الوقت. لهذا السبب، يجب إعادة فحص تكافؤ أداء نفس الاختبار في ثقافات مختلفة بشكل دوري. وعند التفكير في العلاقة بين الثقافة واللغة، تجدر الإشارة إلى أن اللغة لا تحتاج إلى تمثيل حدود الثقافة. على الرغم من أن اللغة والثقافة غالباً ما يتم تساويهما في الحياة اليومية، بمعنى أن أعضاء نفس الثقافة يتحدثون نفس اللغة، فلا داعي لأن يكون هذا هو الحال دائماً. قد يكون من الممكن أن يكون المتحدثون من نفس اللغات أو اللغات المتشابهة جداً ينتمون إلى ثقافات مختلفة جداً بحيث يتم اختراق صلاحية الاختبار الذي يعمل بشكل جيد في مجموعة واحدة بشكل مختلف عن المجموعة الأخرى التي لم يتم فيها تكييف الاختبار.

بالطريقة نفسها، قد يكون من الممكن العثور على مجموعات تتحدث لغات مختلفة، ولكن ثقافتهم متشابهة بما يكفي للاختبارات النفسية ان تكون صالحة في مجموعة واحدة لتعمل بشكل مناسب في المجموعة الأخرى مع ترجمة بسيطة فقط للغة الأخرى. فيما يتعلق بهذه القضية، هناك عامل مهم للغاية يجب أن يؤخذ في الاعتبار وهو العولمة، حيث تُعرّف العولمة عادةً على أنها تفاعل متزايد بين الناس من خلال نمو التدفق الدولي للأموال والأشخاص والأفكار، وعلى الرغم من أن مفهوم العولمة يبدو أنه يشير في المقام الأول إلى عملية التكامل الاقتصادي وتعزيز التبادل الدولي، إلا أنه يحتوي أيضاً على جوانب اجتماعية وثقافية مهمة. من خلال زيادة التواصل والسفر والتبادل بين الثقافات، تزيد العولمة، من جانب، الاختلافات بين سكان إقليم واحد، أي داخل المجموعات الوطنية، ومن ناحية أخرى، تقلل الاختلافات بين الثقافات في جميع أنحاء الكوكب. تحدث الزيادة في الاختلافات بين سكان منطقة معينة لأنه، من خلال الاتصالات وتبادل المحتويات الثقافية، يحصل الأفراد على فرصة لتبني الأعراف والقيم الثقافية السائدة في بعض الفئات الاجتماعية الأخرى، التي غالباً ما تكون بعيدة جغرافياً. وبصرف النظر عن ذلك، يؤدي انتقال الأشخاص من خلال الهجرة والهجرة إلى وضع تستضيف فيه منطقة واحدة كانت متجانسة نسبياً إثنياً وثقافياً ولغوياً، الآن أعضاء من ثقافات مختلفة يجلبون معهم فرصة لتبني

الأعراف والقيم الثقافية التي هي المسيطرة في بعض المجموعات الاجتماعية الأخرى ، التي غالبًا ما تكون بعيدة جغرافيًا. بصرف النظر عن ذلك ، فإن انتقال الناس من خلال الهجرة والهجرة يؤدي إلى وضع تستضيف فيه منطقة واحدة كانت متجانسة نسبيًا إثنيًا وثقافيًا ولغويًا ، الآن أعضاء من ثقافات مختلفة يجلبون معهم قيمهم وجوانب أخرى من ثقافتهم (Hedrih, 2019).

9-1 أثر العوامل الدينية والثقافية في نتائج الاختبارات:

إن مستوى أداء الفرد في الاختبارات النفسية يتأثر بخبراته السابقة وبالعوامل الاجتماعية والثقافية التي تكتنفه، فاتجاه الفرد في حد ذاته نحو الاختبار هو عامل مؤثر، كان يخاف منه فيرتبك، أو يقبل عليه فيبذل قصارى جهده، فهذا الاتجاه يلعب دورا هاما في مستوى أداءه على الاختبار، بالإضافة إلى القدرات الخاصة والمعلومات التي يستلزمها حل مشكلات الاختبار، بالإضافة عنصر الخبرة والتصور يوجد عنصر مهم في الاختبار يتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية وهو التنافس بين الأفراد والجماعات، وهذا التنافس في ذاته الذي يهيئ الاختبار يتأثر بالقيم والاتجاهات السائدة في المجتمع حيث تشير دراسة Portiusse 1972 والتي أجراها في استراليا على السكان الاصليين حيث طبق اختبار هو عبارة عن مشكلة يتعرف فيها الفرد عن مسلك معين من بين المسالك المختلفة داخل متاهة ليصل الفتحة تؤدي به الى الخروج من المتاهة، وكان مطلوب من كل فرد أن يؤدي الاختبار بنفسه دون مساعدة الآخرين، فلاحظ ان الموقف الذي كان عاديا بالنسبة الى الأمريكيين أصبح موقف غريب بالنسبة الى الأستراليين، وذلك لأنهم اعتادوا أن يلجأوا في حل مشكلاتهم الى المشورة والتعاون. وبقوا ينتظرون مساعدة من الفاحص، وكانوا يرون أنه لا يوجد أي مانع في مساعدتهم، والخلاصة هنا أن بعض الاختبارات يترتب عليها آليا تحفيز الافراد الى بذل قصارى جهدهم في الأداء وهذا الافتراض غير صحيح في كل الثقافات. نوع الثقافة التي يعيش فيها الفرد لها دور كبير في طريقة الاستجابة التي يسلكها الفرد في الاختبار النفسية، فهذا الأمر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في عملية تكييف الاختبار خصوصا اختبارات الاداء. (عباس ومهلل، 2016، ص 238).

9-2 الانحياز والتكافؤ في الاختبارات النفسية:

يختلف مفهوم الانحياز والتكافؤ في أدبيات بناء الاختبارات، فيقال عن عملية قياس أنها منحازة إذا اختلفت الدرجات الممنوحة في الاختبار من لغة إلى أخرى أو من ثقافة إلى أخرى بسبب وجود تباين غير

مرغوب في معنى النتائج المتحصل عليها (12). ويرتبط مصطلح التكافؤ من الناحية الذهنية بقياس أوجه الخلاف بين العادات والتقاليد، المعايير والقيم الاجتماعية وما ينتج عن ذلك من انحياز، فالاختبار المنحاز سوف يعطي درجات غير متكافئة وغير صادقة مما يعني أن تفسيرها ليس موضوعياً. وعليه سوف نستعمل مصطلح عدم التكافؤ كصفة مميزة لدرجات الاختبارات التي تتأثر بالعامل الثقافي وتصبح منحازة للمجتمع الذي قننت عليه واستخرجت معاييرها انطلاقاً من خصائصه، فالانحياز ليس صفة من صفات الاختبارات النفسية في حد ذاتها وإنما هي نتيجة لتطبيق هذه الاختبار على أفراد يختلفون في خصائصهم عن الأفراد الذين بني الاختبار من أجلهم واستخرجت معايير تفسير نتائجهم وفق خصائصهم مما لا يسمح بالتعميم إلا في حدود ضيقة جداً ترتبط بمجال التطبيق وخصائص العينة (بوسالم، 2017، 189).

10- الاعتبارات الثقافية والدينية عند تطبيق اختبار راش

هناك عدد من القضايا المنهجية عند تقييم الاختلافات بين الثقافات باستخدام النتائج التي تم الحصول عليها من مقاييس التصنيف (Khan et al., 2013)، وقد تم استخدام نماذج Rasch لفحص وتفسير التحيز عبر الثقافات في دراسة (Tennant et al., 2004) التي تم فيها تقييم الصدق عبر الثقافات من خلال تحليل الأداء التفاضلي (DIF) من خلال نموذج راش. تم توفير بيانات من مرضى يخضعون لإعادة التأهيل من أجل السكتة الدماغية من 62 مركزاً في جميع أنحاء أوروبا. يتم استخدام اختبار الحالة العقلية المصغر (MMSE) ومقياس مقياس الاستقلال الوظيفي الحركي. تم عرض البيانات المجمعة من 3 دول لـ MMSE ووجد أنها ملائمة لنموذج Rasch. في المقابل، أعربت العديد من العناصر من FIM عن أداء تفاضلي غير متوافق مع النموذج، وعندما يتم تجميع البيانات للدراسات الدولية، فإن تحليل الأداء التفاضلي حسب الثقافة أمر ضروري. عند ملاحظة الأداء التفاضلي، يمكن إجراء تعديلات للسماح بالاختلافات الثقافية في قياس النتائج.

وقد ناقش ريواردانو فاندنبرغ Riordan and Vandenberg مسألتين محورتين في تكافؤ القياس عبر الثقافات، (1) ما إذا كانت مقاييس التصنيف تستخرج نفس الإطار المرجعي في المجموعات المتنوعة ثقافياً، و (2) ما إذا كان المقيمون يقومون بمعايرة الاستجابات بنفس الطريقة. يمكن أن يكون عدم

التكافؤ في مقاييس التصنيف بين الثقافات تهديداً خطيراً لصحة دراسات المقارنة الكمية عبر الثقافات حيث يصعب تحديد ما إذا كانت الاختلافات الملحوظة تعكس الواقع (Khan et al., 2013). او تعكس التوجيه العملي في صنع القرار بشأن أنسب الاختلافات داخل العينة ، تدعو الدراسات (Pallant & Tennant, 2007; Tennant et al., 2004) إلى إجراء تحليلات أكثر شمولاً باستخدام طرق القياس النفسي مثل تحليل راش . و حتى الآن ، استخدمت دراسات قليلة تحليل راش لتقييم الخصائص عبر الثقافات بالرغم من أن تحليل Rasch يمكن أن يوفر دليلاً على الحالات الشاذة فيما يتعلق بمجموعتين ثقافيتين أو أكثر حيث يمكن أن يُظهر الأداء التفاضلي (DIF) للفقرات الذي يمكن أن يستخدم لتحديد ما إذا كانت مجموعة معينة تعرض أنماط تسجيل مختلفة ضمن مقياس تصنيف (Khan et al., 2013) .

خاتمة:

مما سبق عرضه يتبين لنا أهمية استخدام مداخل نظرية القياس الحديثة بكل نماذجها عند بناء الاختبارات النفسية والتربوية خاصة نموذج الراش الاحادي المعلم؛ لما تتميز به من موضوعية في القياس واستقلالية النتائج وذلك بمراعاة العوامل والاعتبارات الثقافية التي نشأ في الاختبار حيث انه يصعب القول بتحرر الاختبارات من البعد الثقافي الا ضمن نطاق ضيق ووفقا لحدود علمية منهجية صارمة كما ينبغي مراعاة فلسفة النظرية الحديثة في القياس والتقويم ومحاولة التاصيل والتععيد لها من خلال بحوث علمية جادة تتسم بالاصالة والجودة بعيدا عن عرض الارقام البعيدة عن اي تفسير علمي معمق.

قائمة المراجع:

1. أسماعيل، ميمي السيد احمد.(2008). الخصائص السيكومترية لاختبار القدرة العقلية باستخدام نموذج راش لدى طلبة المرحلة الثانوية العامة، رسالة دكتوراة في القياس والتقويم. جامعة الزقازيق، مصر.
2. أنا ستازي و سوسانا اورينا.(2015). القياس النفسي. ترجمة صلاح الدين علام، الطبعة الاولى، القاهرة: دار الفكر العربي
3. ابو حطب؛ فؤاد.(1987). التوجيه الاسلامي لعلم النفس، د.ط، القاهرة: دار الفكر.

4. بوسالم، عبد العزيز. (2017). الصدق الثقافي للاختبارات النفسية المطبقة في الجزائر ومشكلة التكييف من أجل الصلاحية. مجلة العلوم النفسية والتربوية. مج3(2)، ص ص 185-196.
5. الشافعي، محمد منصور: أثر معادلة درجات الاختبار و الضوابط العينية على تدرج بنود بنك الأسئلة باستخدام نموذج راش، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، 1996.
6. صادق، عبد النور عزيز وصفاء طارق الحبيب (2018). بناء المقاييس النفسية وفقا لنظرية الاستجابة للفقرة باستعمال النموذج الكشفي المعمم. الطبعة الاولى، الاردن: الدار المنهجية.
7. علام، صلاح الدين محمود. (2008) القياس والتقويم النفسي والتربوي اساسياته وتوجهاته المعاصرة. الطبعة الثانية، القاهرة: دار الفكر.
8. عباس عبد الرحمن ومهلل، زينة. 2016. النقل الثقافي للاختبارات النفسية ذات المنشأ الغربي في البيئة الجزائرية. المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، مج. 2016، ع. 9، ص ص. 260-231.
9. عباس عبد الرحمان (2017) الانحياز الثقافي للاختبارات النفسية ذات المنشأ الغربي في البيئة الجزائرية. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع: العدد الأول .
10. الكاظم، امينة محمد. (1988). دراسة نظرية نقدية حول القياس الموضوعي للسلوك "نموذج راش". الطبعة الاولى، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
11. Hedrih, V. (2019). *Adapting Psychological Tests and Measurement Instruments for Cross-cultural Research: An Introduction*: Routledge.
12. Khan, A., Yavorsky, C., Liechti, S., Opler, M., Rothman, B., DiClemente, G., . . . Yang, L. (2013). A rasch model to test the cross-cultural validity in the positive and negative syndrome scale (PANSS) across six geo-cultural groups. *BMC psychology*, 1(1), 5 .
13. Niwa, E., & Tamis-LeMonda, C. S. (2010). Cross-Cultural Psychology. In C. S. Clauss-Ehlers (Ed.), *Encyclopedia of Cross-Cultural School Psychology* (pp. 288-294). Boston, MA: Springer US.
14. Pallant, J. F., & Tennant, A. (2007). An introduction to the Rasch measurement model: an example using the Hospital Anxiety and Depression Scale (HADS). *British Journal of Clinical Psychology*, 46(1), 1-18 .
15. Tennant, A., Penta, M., Tesio, L., Grimby, G., Thonnard, J.-L., Slade, A., . . . Lundgren-Nilsson, Å. (2004). Assessing and adjusting for cross-cultural validity of impairment and activity limitation scales through differential item functioning within the framework of the Rasch model: the PRO-ESOR project. *Medical care*, 137-I48 .